

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الحركات الاجتماعية: التعبئة، التأييد والفرص السياسية –قراءة مفاهيمية-

Social movements: mobilization, framing, and political opportunities –a conceptual reading-

BOUMALI Rachid د. بومعالي رشيد

أستاذ محاضر-أ-

UMTS جامعة مولاي الطاهر- سعيدة

rachid.boumaali@univ-saida.dz

تاريخ القبول : 2024/12/26

تاريخ الاستلام: 2024/10/04

الملخص:

أصبحت الحركات الاجتماعية موضوعا للدراسة و التحليل بهدف فهم شروط انتاجها و سيرورتها و آفاق تطورها، فالحركة الاجتماعية وسيلة تسمح للأشخاص العاديين بالمشاركة السياسية أو خلق الفرص السياسية ، تلك التي تعتمد اساسا على هياكل التعبئة المتاحة و عمليات التأطير المستغلة من طرفها سواء ما تعلق بأطر الفعل الجمعي أو الابعاد الثقافية في المجتمع، و سنطرح في هذه الورقة البحثية كيف تساهم الحركة الاجتماعية في خلق الفرص السياسية من خلال إعطاء المعنى للفعل الجمعي أو البعد الثقافي ذا الجذور التاريخية.

الكلمات المفتاحية: الحركة الاجتماعية ، التعبئة الفعل الجمعي ، الفرص السياسية.

Abstract:

The study and analysis of social movements have become essential to understanding how they arise and evolve. Social movements enable ordinary individuals to engage in the political sphere and create political opportunities by utilizing available mobilization structures and framing processes, whether related to collective action frameworks or the cultural dimensions of society. In this research paper, we will discuss how social movements contribute to creating political opportunities by giving meaning to collective action or cultural dimensions, rooted in societal transformations or their historical context.

Keywords: Social movement, Framing, mobilization, Political opportunities.

مقدمة:

تعتبر الحركات الاجتماعية استجابة منطقية في مواجهة المواقف الجديدة التي طرأت في المجتمع وهي بمثابة فرصة للتحويل ولا ينظر إليها على أنها مصدر خلل و إنما هي جزء من العملية السياسية و النظام السياسي نفسه، فهي بمثابة الصورة الأفضل من خلال تعبئة الموارد و توظيفها لصالح التحولات المجتمعية. تلك التي تكون فيها الحركة الاجتماعية كأداة و فاعل، إن الاهتمام ببنى التعبئة جاء نتيجة التحويل الذي سببته حركة تعبئة الموارد، و ذلك من خلال الانتقال من سؤال "لماذا" التعبئة (وفق المنظور السلوكي) إلى سؤال "كيف". تساهم هذه العملية في البنية الاجتماعية و الانقسامات السياسية و الفعل الجمعي، والتي يرى كيتشيلت KITSHELT على أنها تصور العمل الجماعي باعتباره عملاً عقائرياً نهائياً، وبالتالي يتطلب فهمه دراسة قيوده ووسائله.

المحور الأول: بنى التعبئة:

تعطي "نظرية تعبئة الموارد تصوراً للحركات الاجتماعية على أنها صناعة قرار جماعية عقلانية تحشد مؤيديها وتروج لقضيتها باستخدام أفضل الاستراتيجيات المتاحة في ظل قيود الموارد المادية والمعرفية المحدودة" وبالتالي يمكن تعريف هياكل التعبئة بأنها "الوسائل الجماعية، الرسمية وغير الرسمية على السواء، التي من خلالها يحشد الناس وينخرطون في العمل الجماعي"¹

ركزت حركة تعبئة الموارد، ممثلة بمكارثي وزالد، اهتمامها على الهياكل التنظيمية الرسمية للحركات. وقد أدى ذلك إلى تطوير مفاهيم مثل تنظيم الحركة الاجتماعية (SMO) أو قطاع الحركة الاجتماعية (SMS). من خلال تمييز نفسه عن التكافؤ الذي أنشأته نظرية تعبئة الموارد بين الحركة الاجتماعية والتنظيم الرسمي، أكد نموذج العملية السياسية، الذي يمثلته مؤلفون مثل تيلي أو ماك آدم أو موريس، على الأهمية الحاسمة للأماكن اليومية (التحضيرات الشعبية، (حسب تعبير تيلي) - مثل مكان العمل أو الحي - في تسهيل هيكلية العمل الجماعي. تلعب هذه الهياكل غير الرسمية للحياة اليومية، والتي أطلق عليها ماك آدم "سياقات التعبئة الصغيرة"، دوراً أساسياً في مرحلة ظهور الحركات الاجتماعية. وهكذا أظهر موريس و ماك آدم McADAM دور المؤسسات

النوعية المحلية مثل الجمعيات أو الجامعات في ظهور حركة الحقوق المدنية.

ومع ذلك، فإن الحركة الاجتماعية لا تقتصر على منظمة واحدة. وهي تتكون من بنيات للتعبئة مختلفة، من المثير للاهتمام دراسة تكوينها، بالإضافة إلى نتائج تأثير هذه الأخيرة على الحركة ككل، أو على تطور و تنظيم حركة اجتماعية معينة. و هنا يجدر الإشارة إلى "تأثيرات الجناح الراديكالي": وفقاً لهينز، فإن وجود جناح راديكالي مفيد بشكل عام لمنظمات الحركة الاجتماعية الأكثر اعتدالاً. إن وجود جناح متطرف يمكن أن يمنح المعتدلين قوة تفاوضية إضافية في مواجهة النظام السياسي، أو حتى يقودهم إلى تطرف مواقفهم مع الحفاظ على دعم الدولة.

المحور الثاني: الفرص السياسية

في حين أن نظرية تعبئة الموارد تميل إلى التركيز على المعايير الداخلية للمنظمة، فإن دراسة الفرص السياسية تهتم بالمجموعة الأوسع من القيود والفرص السياسية المميزة للسياق الذي تكون الحركات الاجتماعية جزءاً منه، والتي تساهم في تشكيل هذا الأخير². إن مفهوم الفرص السياسية هو في علم اجتماع الحركات الاجتماعية، الأداة النظرية الرئيسية للربط بين الحركات الاجتماعية والنظام السياسي. لقد تم استخدام هذا المفهوم من وجهات نظر وأهداف بحثية مختلفة، والتي نرى أنه من الضروري تحديدها لفهمه بشكل أفضل، قبل تفصيل أبعاده المختلفة.

أولاً: مفهوم الاستخدامات المتعددة لهياكل التعبئة

1- الاتجاه الديناميكي مقابل الاتجاه الستاتيكي

لقد كان مفهوم هيكل التعبئة السياسية موضوعاً لنوعين من الاستخدامات، أحدهما تاريخي والآخر مقارن. تم نظيرها في البداية من منظور متناقض من قبل الباحثين الأمريكيين في العملية السياسية (ماك آدم، تارو، تيلي)، الذين يرون أن اندلاع الحركات ومصيرها يعتمدان إلى حد كبير على الفرص التي يتيحها الهيكل المؤسسي المتغير والاعتقاد الأيديولوجي للجهات الفاعلة في المجتمع والسلطة في نظام سياسي معين. إن هذا العمل اوحى للعديد من الباحثين مثل (كريسي، كيتشيلت، كوبمانز، دوفيندك) بوضع نظرية حول بنية الفرص السياسية بهدف إجراء دراسة مقارنة للحركات الاجتماعية. ولذلك فقد طوروا نهجاً أكثر ثباتاً، حيث قاموا بمقارنة هياكل الفرص السياسية عبر مجموعة من البلدان³.

حول الدولة، بالخصائص البنوية للأنظمة السياسية الوطنية. لقد كانت هذه المقاربة هي السائدة في العلوم السياسية الأمريكية في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي. ويمكن أن تركز هذه الأخيرة على مجالات محددة في السياسة العامة، أو على البيئة المباشرة لحركة معينة والفرص ذات الصلة بهذه الحركة.

يرى تارو، TARROW, S. الارتباط بشكل عام بالتقاليد السوسيولوجية للمقاربة المتمركزة حول الدولة هذا ما يقوده إلى إبراز الفروق الدقيقة من خلال التأكيد على الاختلافات التي يمكن أن توجد بين الحركات على المستوى دون الدولاتي في الواقع، فهو يشير بحق إلى أنه إذا كانت الحركات الاجتماعية تعكس فقط السياقات المؤسسية الخاصة بالدولة، فسوف يكون هناك تباين أقل بكثير على المستوى دون الدولاتي مقارنة بما نراه، سواء بين قطاعات مختلفة من الحركات الاجتماعية أو داخل نفس القطاع. وفي هذا الصدد، يشير إلى أن بعض هياكل الفرص الوطنية أكثر انفتاحاً بشكل واضح من غيرها، إلا أن النخب بعيدة كل البعد عن الحياد فيما يتعلق بالحركات المختلفة و هذا ما يظهر في الصراعات بين مختلف أطراف الجماعات المشكلة للحركة الاجتماعية بالرغم من الاشتراك في هدف واحد.

يمكننا أيضاً التمييز بين تصور مفاهيمي لهيكل الفرص السياسية على مستوى الدولة وتصور أكثر تركيزاً على مجال محدد من مجالات السياسة العامة. من وجهة النظر هذه، يبدو أن تارو يظل متمسكاً بالمفهوم الدولي. وكان هذا أيضاً هو المفهوم الذي دافع عنه كيتشيليت والذي قدم التبرير التالي لموقفه.

«في حين أن هياكل الفرص السياسية تختلف بين ساحات السياسة داخل نفس النظام السياسي، فإن الخصائص السياسية على مستوى النظام و"أساليب السياسة" الوطنية تلعب أيضاً أدواراً رئيسية في تحديد ديناميكيات الحركات الاجتماعية. إن طبيعة هذه الخصائص والأساليب ذات أهمية حاسمة لأن ممثلي المطالب الجديدة تماماً لا يستطيعون في كثير من الأحيان المشاركة بفعالية في مجالات سياسية شديدة الاختلاف، وبدلاً من ذلك يجب عليهم اللجوء إلى المؤسسات والجهات الفاعلة، مثل الأحزاب والبرلمانات والمحاكم، التي تتمتع بسلطانها و القدرة على اتخاذ القرار. يتجاوز جزئياً على الأقل تلك الخاصة بمجالات سياسية معينة»⁶.

يطرح هذان الاتجاهان في الواقع منظورين بحثيين متميزين. حيث يرى الاتجاهات البحثية الأمريكية أن تفسير ظهور حركة اجتماعية من خلال التغييرات في البنية المؤسسية أو علاقات القوة غير الرسمية لنظام سياسي معين. وهذا يؤدي إلى الدراسة التاريخية لدورات الاحتجاج المتعلقة بحركة معينة الحركات الاحتجاجية الجزائر 2019. أما الاتجاه الأوروبي بدلاً من ذلك يركز على مراعاة الاختلافات في بنية وتطور وتأثير الحركات المماثلة في البلدان المختلفة الحركات الاحتجاجية في البلدان العربية 2011، بناءً على الاختلافات في الخصائص السياسية للدولة التي تحدث فيها هذه الحركات.

يؤدي هذا الاختلاف في منظور البحث إلى تباين في أبعاد الفرص السياسية التي ستكون في قلب التحليل، حيث يؤكد المنظور المقارن على الأبعاد الأكثر هيكلية للفرص السياسية، في حين يؤكد المنظور التاريخي على أبعاد أكثر تقلباً. ومن جانبه، يميز تارو بين التغيرات قصيرة المدى وطويلة المدى في الفرص. يؤدي هذان السؤالان البحثيان المتميزان أيضاً إلى حالة سببية مختلفة لبنية الفرص السياسية: حيث يرى أنصار هذا الاتجاه أن ظهور الحركة وتأثيرها مع مرور الوقت، استخدم كمتغير مستقل، لوصف الجوانب الديناميكية للبيئة السياسية التي تعمل على السماح أو تشجيع ظهور المنافسين. أما الاتجاه الذي الفهم مرتبط بمقارنة تطور الحركات المماثلة في بلدان مختلفة يستخدمون هذا المفهوم بديلاً أي كمتغير دخیل.⁴

يري تارو، TARROW, S. أنه في الواقع هناك تقارب بين وجهات النظر الديناميكية والمقارنة، ورغم إدراكه لأهمية المقارنات الدولية في الارث التوكفيلي، فإنه يحذر من خطر المقارنات للبلدان أو الانزعة التي تمتاز بالسكون في الواقع، ومن منظور التزامن قد يضطر الباحث إلى مقارنة الحركات الاجتماعية في بلدين مختلفين في مراحل مختلفة من دورة الاحتجاج، وهذا يمكن أن يشوه الصورة التي نعطيها عنها. ولكي يتم التحقق من صحتها، يجب أن تتعلق المقارنة بدورات كاملة من الاحتجاج، وهو ما يشير إلى الاعتماد على الاتجاهين الديناميكي و المقارن في أن واحد.⁵

يقارن تارو، TARROW, S. بين طريقتين لتصوير الفرص السياسية، اتجاه يركز على الدولة ووجهة نظر أقرب إلى الجهات الفاعلة، والتي وصفها بأنها "هيكل الفرص التقريبية proximate opportunity structure". ويهتم الاتجاه المتمركز

التضارب في الرؤى بين الانفتاح والانغلاق. وتظهر هذه النظرية بشكل جيد في حالة التحول الديمقراطي في مرحلة ما بعد الاتحاد السوفييتي في أوروبا الشرقية.⁹

2- عدم استقرار النماذج السياسية

يتم قياس عدم الاستقرار هذا بشكل أساسي في الديمقراطيات من خلال عدم الاستقرار الانتخابي، مما يجعل التحالفات ممكنة ويدعو المتظاهرين إلى التأثير على الهوامش الحزبية. وعلى العكس من ذلك، فإن هذا يشجع النخب على طلب الدعم من الهوامش. لكن عدم استقرار التحالفات السياسية لا يعني بالضرورة عدم الاستقرار الانتخابي. وبالتالي فإن عدم استقرار النخب والصراعات بينها يمكن أن تدفعها إلى طلب الدعم من الفئات الهامشية.

3- الحلفاء المؤثرون

يمكن أن يكون هؤلاء الحلفاء، على سبيل المثال، شهوداً مؤيدين في محكمة العدل، أو أشخاصاً سيتفاوضون نيابة عن الحركة، وما إلى ذلك.

4- تقسيم النخب

إن الصراعات بين النخب لا تشجع المتظاهرين على الانخراط في العمل الجماعي فحسب، بل تضمن أيضاً أن يسعى جزء من النخبة إلى تبني دور منبر الشعب من أجل زيادة نفوذه السياسي.

توجد هذه الفئات الأربع الرئيسية في معظم أنواع الفرص السياسية. وسنذكر بعض الأبعاد الأخرى التي تبدو جديدة للاهتمام

فمن ناحية، يمكننا أن نلاحظ أن الفرص المذكورة أعلاه تتعلق أساساً بالنظام السياسي نفسه. وقد تم دفع بعض الباحثين، مثل كاتزنشتاين KATZENSTEIN, M.F ، إلى تسليط الضوء على الفرص المتاحة في مجال القانون، بما في ذلك النظام المعياري الذي يشكله القانون، والتوجهات التي يتبناها النظام القضائي. في الواقع، يوضح كاتزنشتاين كيف أن إدخال معيار تكافؤ الفرص في القانون في الولايات المتحدة يشكل فرصة سياسية اغتنمت من قبل النسويات في الجيش لتكون بمثابة أساس للمطالبة بالمساواة داخل هذه المؤسسة. لكن حقيقة اغتنام هذه الفرصة ترتبط أيضاً بالموقف الإيجابي للنظام القضائي تجاه شكاوى التمييز في الجيش. وتظهر أهمية هذا العامل على النقيض من الوضع في الكنيسة الكاثوليكية، وهي المؤسسة التي حافظ النظام القضائي الأمريكي على

و لكن لا بد من التركيز فيما يتعلق بافتقار الحركات الاجتماعية إلى التمييز الاستراتيجي. بحيث يبقى هذا التساؤل حول ما إذا كانت الفرص بمنظورها الكلي تقع ضمن مجال سياسة عامة سؤالاً بحثياً مفتوحاً للتحقيق الأميريقي. كما أنه يطرح المشكلة النظرية لشروط صحة التعميم في مجال السياسة. - سياسة عامة محددة -، وهو السؤال الذي برز بشكل خاص بناءً على فكرة الطبيعة المثالية أو الاستثنائية للسياسات الأسرية.⁷

إن التطورات الأخيرة في نظرية الفعل الجمعي تجعل من الصعب تحديد عموميات تتعلق بالانفتاح النسبي أو الانغلاق النسبي للنظام السياسي ككل، وتدعونا إلى ممارسة أقصى قدر من الانتباه في المعالجة. بالإضافة إلى التغيرات القطاعية، فمن الضروري التمييز بين الخصائص الهيكلية المحتملة للنظام السياسي والتغيرات الدورية التي قد يتعرض لها. ومن ثم، من الناحية المثالية، بمجرد أن نتوصل، من خلال المقارنة بين المجتمعات، إلى فرضية الطابع البنيوي للخاصية ذات الاهتمام ، فمن الضروري إجراء اختبارين للتحقق من صحة هذه الفرضية: من ناحية، المقارنة بين مختلف مجالات الحياة العامة السياسة منها، من أجل القضاء على إمكانية وجود خاصية اقليمية او قطاعية، ومن ناحية أخرى دراسة السيرة، مما يجعل من الممكن تحديد التغيرات الدورية من الخصائص الأكثر ثباتاً.⁸

ثانياً: أبعاد الفرص السياسية

من خلال نظرة شمولية لنماذج هياكل الفرص السياسية، يشير ماك آدم إلى أن معظم المؤلفين يميزون البنية المؤسسية الرسمية عن علاقات القوة غير الرسمية التي تميز النظام في وقت معين. فما هي الفرص السياسية المنتجة من خلال هذا التلاقي بين مختلف أطراف الحركات الاجتماعية سنأخذ هنا تصنيف تارو كنقطة انطلاق ، الذي يميز بين أربعة أنواع رئيسية من الفرص:

1- الولوع إلى النظام السياسي

هل وجود فرص تقليدية للانخراط يشجع على المشاركة الاحتجاجية غير التقليدية، أم على العكس من ذلك هي مبنية على الولاء والتوافق؟ وفقاً لإيزنجر EISINGER, P.K ، فإن العلاقة بين الاحتجاج والفرصة السياسية تذبذبية فلا الوصول الكامل ولا عدمه، يشجع على المزيد من الاحتجاج. من المرجح أن يحدث التنافس في الأنظمة التي تتميز بمزيج من

إن إدراج البعد الثقافي في بنية الفرص السياسية، رغم أنه يبدو متسقا مع أحدث التطورات في تحليل السياسات العامة التي تؤكد على البعد المعرفي لهذه الأخيرة، إلا أنه لا يحظى بالإجماع. وبالتالي التمسك بتعريف سياسي مقيد ومحدود للفرص، من أجل الحد من خطر تخفيف المفهوم، الأمر الذي يخطر في نهاية المطاف بتحديد البيئة الكاملة للحركة الاجتماعية، وبالتالي فقدان قوتها التفسيرية من خلال تضمينها¹³. عوامل كثيرة جدا. وهنا لا بد من إدراج الأبعاد الثقافية أو الرمزية أو المعرفية في تعريف الفرص السياسية. ويبدو في الواقع أن الطابع السياسي الصحيح والقوي لهذا البعد قد تم توضيحه بشكل كافٍ. ومع ذلك، يبدو من الضروري بنفس القدر ألا نتصور هذا البعد الثقافي بطريقة أحادية، ببساطة في بُعد الفرصة: فإذا كانت فرصة يمكن اغتنامها، فهي أيضًا عائق، ومشكلة فهو الإطار الذي يحده العمل الاستراتيجي من خلال تحديد حدود بمعنى ما يمكن التفكير فيه سياسيا.

ثالثا: الهياكل الموضوعية أو الذاتية للفرص السياسية:

من الضروري تقديم توضيح نهائي فيما يتعلق بمفهوم هيكل الفرصة السياسية: وهذا يتعلق بالنقاش حول الطابع الموضوعي أو الذاتي لهذا المفهوم. إن النماذج المختلفة التي تستخدم مفهوم هيكل الفرصة السياسية لم تقدم دائما بيانات واضحة فيما يتعلق بالوضع الموضوعي أو الذاتي لهذا الهيكل. وبالفعل، إذا كان مصطلح "البنية" يشير إلى فكرة القوى التي تعمل بشكل مستقل عن الإرادة، فإن العنصر المحدد في معظم هذه النظريات هو إدراك الفاعلين لبنية الفرص السياسية، مما يؤثر على تطور التعبئة. هذا الإدراك كما يعبر عنه ناصر جابي (فالحلاصة التي خرجت بها هذه الأجيال الصغيرة في السن وهي التي تكون أغلبية المجتمع. أن كل هذه التحولات التي عرفتها الجزائر بعد الاستقلال و أدت الى استفادة البعض دون الآخر فاقدة للشرعية خاصة من طرف أبناء الطبقات الشعبية. مما جعلها في وضعية معارضة ليس للمؤسسات السياسية بل حت للأجيال و الرموز و النخب).¹⁴

أن التطبيقات التجريبية لنظرية الفرصة السياسية عانت عموما من الميل نحو الاختزال الهيكلي: في حين تعتمد نظرية تعبئة الموارد على تحليل التكلفة والعائد على المستوى الجزئي، والذي غالبا ما لم يأخذ في الاعتبار السياق بشكل كافٍ، فإن

استقلاليتها بشكل أكثر وضوحا، الأمر الذي دفع الناشطين النسويين في الكنيسة إلى تبني استراتيجيات استطرادية أكثر من كونها قانونية أو تنظيمية. ومن ناحية أخرى، فقد دفع بعض المؤلفين إلى التركيز بشكل أكبر على البعد الاستراتيجي لعمل الدولة فيما يتعلق بالحركات الاجتماعية. وهكذا، يُدرج ماك آدم في تصنيفه قدرة الدولة وميلها إلى القمع (وهو ما لا يدرجه مؤلفون آخرون، مثل ديلا كوستا، في تعريف الفرص السياسية بل يعتبرونه علامة على الإنغلاق العالمي للنظام السياسي)¹⁰.

إن مناقشة الاستراتيجيات السائدة التي تتبعها السلطات السياسية في التعامل مع الحركات الاجتماعية. يبدو هذا البعد مهماً لأنه يسمح بملاحظة الاستراتيجيات المتباينة المحتملة للسلطات السياسية في مواجهة الحركات الاجتماعية المختلفة (كما اقترح تارو)، ودورها كحكم على الشرعية السياسية لهذه الحركة أو تلك و خير دليل على ذلك الصراع بين الحركة النسائية وحركة الأسرة التقليدية و التي لازالت ملامحها في مجتمعاتنا العربية و التباين فيما يتعلق بالقوانين الخاصة بذلك و كيفية التعاطي مع هذه الاشكاليات.

يرى بعض الباحثين ان هناك في بنية الفرص السياسية عوامل لا تتعلق بالنظام السياسي بالمعنى الدقيق للكلمة، بل ترتبط ببعد ثقافي أوسع. وهنا يميز غايمسون وماير بين الفرص ببعدين، البعد المؤسسي والبعد الثقافي الذي تتضمن فيه عناصر مثل الشرعية، والوعي الطبقي، و"المناخ" أو "الذهنيات"، و"التطور"، والخطاب العام، ووسائل الإعلام. إطارات...¹¹

هناك أيضًا أهمية كبيرة على هذا البعد الثقافي، جاعلين من "بنية الانقسامات الإقليمية" العنصر الأكثر استقرارًا في بنية الفرص السياسية لديهم؛ ويقصدون بهذا التقسيمات السياسية الخاصة بكل دولة، والتي تعتمد على التقسيمات الاجتماعية والثقافية لذلك البلد. يُستخدم هذا المفهوم بشكل أساسي لتفسير انتشار القوى للانقسام الفئوي إلى حد ما، فالبيني تؤثر على الفعل الجمعي و تأثيرها لا يقتصر على خلق أنماط من الاعتماد بين المجموعات الاجتماعية و من ثم امكانية ايجاد مصالح متضاربة¹² (خاصة لأنه يمنع الانقسامات الأخرى من الظهور في المقدمة، والتي تمثل خصوصية "الحركات الاجتماعية الجديدة").

رابعاً: السياق الدولي للفرص السياسية

في عصر العولمة الذي تشهده الحركات الاجتماعية، لا يمكن تفسيرها بسهولة من خلال هياكل الفرص السياسية الخاصة بدولة قومية معينة. إذا كانت ظاهرة انتشار نماذج العمل الجماعي من بلد إلى آخر ليست حديثة، فإننا نشهد اليوم، إلى جانب عملية الانتشار هذه، تعاوناً كبيراً بين الحركات الاجتماعية الوطنية في حملات العمل الجماعي و العابرة للحدود.

ولذلك فإن أخذ السياق الدولي في الاعتبار أصبح أكثر أهمية من أي وقت مضى. هناك نظريتان تتعارضان فيما يتعلق بمعنى هذا البعد العابر للحدود الوطنية للعمل الجماعي. إن ظهور حركات اجتماعية عابرة للحدود الوطنية، والتي تتبع انهيار هياكل الفرص السياسية الوطنية، مما يفسح المجال أمام هياكل الفرص السياسية العابرة للحدود الوطنية على أنها حركة مختلفة، والتي بموجبها تنقل الحركات الاجتماعية نضالها إلى الفضاء السياسي العابر لحدود الدولة حيث تتوفر فرص سياسية أكثر إثارة للاهتمام من تلك الموجودة داخل حدود الدولة. ومع ذلك، فإن هذا اللجوء إلى المستوى فوق الدولاتي (الجمعيات الحقوقية) هو عملية استراتيجية لا تستهدف في نهاية المطاف الفضاء الدولي، بل إلى الفضاء الوطني، إنها مسألة الحصول على "تأثير الارتداد"، باستخدام التعبئة العابرة للحدود لدفع الجهات الفاعلة داخل الدولة إلى رد فعل. مثل هذه الظاهرة نجدها في دراسة خاصة بتعبئة هنود الكري في خليج جيمس (شمال كيبك)، الذين يهدفون بالفعل من خلال اللجوء إلى هياكل الفرص العابرة للحدود الوطنية، إلى تعديل نظام المواطنة الكندي¹⁷. وفي العديد من الدول العربية نجد المنظمات غير الحكومية و ذات الطابع الدولي يستغل أعضاءها هذا الانضمام و الدعم في خلق فرص سياسية حقيقية.

خامساً: هيكل الفرص السياسية كمتغير تابع

لنأخذ مثلاً من بحثنا، عندما تقوم الحركة النسائية، كما هو الحال في التمكين السياسي للمرأة في الجزائر وفقاً لأحكام المادة 31 مكرر من الدستور صدر قانون عضوي رقم 03-12 في 12 جانفي 2012 و الذي يحدد كفاءات توسيع حظوظ المرأة في المجالس المنتخبة . وفي الواقع، فإن إنشاء دولة ما لمنظمة مسؤولة عن الدفاع عن حقوق المرأة يمثل، على المستوى الرمزي، اعترافاً بأهمية المشكلة التي أثارها الحركة

النظريات لقد شهدت بنية الفرص السياسية في كثير من الأحيان تجاوزاً معاكساً، من خلال الربط المباشر بين الخصائص المجردة للأنظمة السياسية وتعبئة الحركات الاجتماعية، دون أي تحديد للطريقة التي تتدخل بها متغيرات السياق هذه في القرارات الإستراتيجية للمشاركين والمنظمين الأفراد . ولإعادة تأسيس العلاقة بين الهيكل والفعل، قدم كوبمانز فكرة الفرص الملموسة، المكونة من أربعة عناصر: فرص النجاح، والإصلاح/التهديد، والتيسير والقمع، والتي تعتبر في نفس الوقت ذات صلة كمعايير للعمل الفردي، وبشكل مباشر. ترتبط بالخصائص البنيوية للسياق السياسي للعمل الجماعي.

إن الاستخدام المعتاد للمفاهيم الموضوعية المفرطة في نظرية بنية الفرص السياسية تلقى العديد من الانتقادات خاصة في الفصل بين البنية المتاحة و الفعل و حسب كوبمانز ومن هذا المنظور لابد أن نفهم محاولات إقامة صلة بين نظرية الفرص السياسية ونظرية الأطر فالفرص ليس لها تأثير على التعبئة إلا إذا تم اغتنامها من قبل الجهات الفاعلة في هذه الأخيرة، وهذا الفهم المعرفي نفسه ينطوي على أدوات "تأطير" الفرص¹⁵. يذهب ماك آدم وتارو وتيلي في نفس الاتجاه عندما يصرون على حقيقة أن الفرصة لن تؤدي إلا إلى تحفيز التعبئة إلى الحد الذي تكون فيه مرئية ويُنظر إليها على هذا النحو. ولذلك، بدلاً من الحديث عن الفرص والتهديدات كعوامل هيكلية موضوعية، يجب أن نعتبرها قابلة للإسناد.

إذا كانت هذه التطورات الأخيرة تميل إلى إدانة الافتقار إلى تحديد الآليات المعرفية التي يتم من خلالها إدراك الفرص، وهو التصور الذي يؤدي بدوره إلى التعبئة، وهو النهج الذي كان متسقاً مع التساؤل المتمحور حول مشكلة التعبئة. إن هذا الاهتمام بالبعد الذاتي هو ما أبرزه فرانسوا شازل بحق عندما تحدث عن بنية الفرص السياسية. إن الامتياز الممنوح للبعد الذاتي يفسره حقيقة أن هؤلاء المؤلفين يسعون أولاً إلى تفسير التعبئة نفسها وليس تأثيرها. ومن الممكن أن يؤدي التحقيق الأكثر تركيزاً على التأثير إلى فهم بنية الفرص السياسية في بعدها الموضوعي. قبل التركيز على عمليات التأطير، سنناقش اتجاهين حديثين للبحث في مجال دراسة الفرص السياسية التي تبدو مثمرة بشكل خاص بالنسبة لنا؛ وهذا هو تحليل السياق الدولي للفرص، ومقاربة هيكل الفرص السياسية كمتغير تابع¹⁶.

- تعمل الحركة الاجتماعية على خلق فرص لنخب السلطة؛ ويمكن للأخريين في الواقع أن يتبنوا مثلاً قضية المتظاهرين ليضعوا أنفسهم كمنابر للشعب.
و من هذا المنطلق ننظر إلى هياكل الفرص السياسية من زاويتي المتغير التابع والمستقل في آن واحد، في تفاعلها مع الحركات الاجتماعية.

المحور الثالث: عمليات التأطير

ان عملية التأطير تظهر قوتها في المنطقة بين الفرص السياسية و المنظمة و الفعل و ذلك من خلال المعاني والمحددات المشتركة التي يعطيها الفاعلون لوضعهم¹⁹. مع وجود نوع من حالة عدم الرضى عن جانب من جوانب حياتهم بالإضافة الى ايمانهم بفعالية العمل الجماعي لتحسين هذا الوضع. ويتطلب هذا التصور مجموعة من الديناميكيات الاجتماعية والنفسية للدعم الجماعي والبناء الاجتماعي الذي أطلق عليها سنو SNOW David اسم عمليات التأطير.

ان عمليات التأطير الى جانب عمليات تعبئة الموارد و الفرص السياسية دينامية أساسية في فهم طبيعة الحركات الاجتماعية و مسارها، و من هذا المنطلق علينا ان نركز على مستويات التأطير أو فضاءات العمل فالإطار هو الموقف الذي يتم بناؤه وفقاً للمبادئ التنظيمية التي تنظم الأحداث فمفهوم الإطار يشير الى العناصر الأساسية التالية

- "تحليل الإطار" هي من وجهة النظر هذه كلمة مفتاحية لدراسة التنظيم والخبرة"

- الأطر الأولية: "مهما كانت درجة بنائها، فإن الأطر الأولية تسمح لنا بتحديد وإدراك وتحديد وتصنيف عدد لا حصر له من الأحداث التي تقع ضمن مجال تطبيقها"

و هنا نشير أولاً الى أطر الفعل الجمعي من خلال انتاج المعنى و كيف يعمل، أي الصراع على انتاج أفكار التعيينة و التعبئة المضادة و معانها²⁰ و الذي يتميز بمجموعة من السمات كمحل الاسناد، المرونة و الصلابة، الاحتواء و الاقصاء، التجاوب...

ثانياً عمليات التأطير و ديناميتها و المرتبط بالعمليات التي تعمل على تطوير أطر الفعل الجمعي و توليدها، و كيفية انتشارها عبر الحركات و الثقافات. و ذلك من خلال العمليات الخطابية و العمليات الاستراتيجية.

ومع ذلك، لاحظ ماك آدم ومكارثي وزالد، أن معنى الأطر، الذي كان دقيقاً جداً في سنو snow، يميل إلى التخفيف

النسوية، وبشكل ملموس، زيادة محتملة في فرص الوصول إلى النظام السياسي. لمثل هذه الحركة.

هذه الظاهرة التي تساهم من خلالها الحركات الاجتماعية في تعديل بنية الفرص السياسية لم تتم دراستها إلا قليلاً من قبل علماء الاجتماع العاملين ضمن حركة الفرص السياسية. ومع ذلك، اعتبر كيتشيليت، أحد منظريها الأوائل، هذه النتيجة المحتملة لفعل الحركات الاجتماعية في تصنيفه لأشكال التأثير، المبني على تصنيف غايمسون، الذي يميز ثلاثة أنواع من التأثير:

التأثير الجوهري، والذي يتمثل في تغيير محتوى السياسات وفقاً لمتطلبات الحركة؛

الأثر الإجرائي، الذي يفتح أبواب المشاركة لمثل هذه الحركة ويعني الاعتراف بهم كمحاورين شرعيين تم تحديد هذين النوعين الأولين من التأثير¹⁸. التأثير الهيكلي، حيث يتحول هيكل الفرص السياسية نتيجة لأنشطة الحركة.

ومع ذلك، فقد تم التعامل مع بنية الفرص السياسية في المقام الأول على أنها متغير مستقل أو دخیل يؤثر على ظهور وتطور التعبئة. وقد أكد تارو على الحاجة إلى النظر في بنية الفرص السياسية أيضاً كمتغير تابع من خلال دراسة الطريقة التي يمكن بها للفعل الجماعي بأن يساهم في تحديد الفرص السياسية الجديدة. يميز تارو هذه التغيرات في الفرص وفقاً للجهات الفاعلة التي تهمها

-الحالة الأولى يرى افراد الحركة الاجتماعية أن بنية الفرص الخاصة بها نتيجة لعملها و من خلال نشاطها الذي يؤدي الى إنشاء منظمات داخل الدولة سهلت فيما بعد وصولها الى النظام السياسي و المتمثلة في الحركات الاجتماعية الطاغية.

-الحالة الثانية تساهم حركة اجتماعية ما من خلال عملها في توسيع الفرص المتاحة للمجموعات الأخرى. يقدم تارو مثال حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة، التي تسببت في توسيع المفهوم التقليدي للحقوق، وهو الامتداد الذي استفادت منه الحركات الأخرى في صياغة مطالبها. -الحالة الثالثة تساعد الحركة في خلق الفرص لخصوصها. هذا هو الحال على سبيل المثال عندما تهدد مجموعة أخرى في سياق التعبئة العام؛ ويمكنه بعد ذلك تشجيع هذه المجموعة بشكل غير مباشر على تطوير عمل جماعي ضده.

الاجتماعية على أنه تأثير للأخيرة. وهذا يدعونا إلى توضيح تصنيف أشكال التأثير التي حددها كيتشيلت بالنسبة للتأثيرات الجوهرية والإجرائية والهيكلية، يمكن إضافة تأثير من حيث التأطير، والذي يكون ملموساً بشكل عام على المدى الطويل.

بعد ذلك، انتقد العديد من المؤلفين الطبيعة الإستراتيجية المفرطة لتأطير الجهود كما تصورها سنو. إن الرؤية الأوسع للتأطير تجعل من الممكن تجاوز هذا المفهوم لقادة الحركة باعتبارهم استراتيجيين معزولين، من خلال دمج مفاهيم الأدوات الثقافية التي تستمد منها الحركات الاجتماعية الإلهام لتحديد أطرها، ولكنها أيضاً تقيد وتشكل الجهود المعتمدة من طرف القادة، فالتناقضات الثقافية والأحداث التاريخية توفر فرصاً ثمينة للتأطير، والبعد التفاعلي، وحتى الصراع، لعملية التأطير (يمكن الاعتراض على الأطر من الداخل أو من خارج الحركة، أو من خلال الحركات المضادة أو من قبل السلطات). وكذلك دور وسائل الإعلام في نقل هذه الأطر.²²

خاتمة:

لقد كان طرحنا مرتبط بمعرفة العلاقة بين بعض المفاهيم الأساسية في دينامية الحركة الاجتماعية من خلال قراءة في الأدبيات العلمية ذات الصلة من خلال تسليط الضوء على العلاقة بين هياكل التعبئة من خلال عمليات التأطير للفعل الجمعي و استغلال الفرص السياسية و التي هي ليست نتائج جهود الحركات لخلق ذلك، بل هي نتيجة أخذ ورد بين الحركة الاجتماعية و النظام السياسي، غير أن هناك العديد من القضايا التي تحتاج الاهتمام البحثي ولم تنطرق لها كالعلاقات الخطابية المنتجة لأطر الفعل الجمعي، و العلاقة بين عمليات التأطير و أنواع الحركة.

قائمة المراجع:

- 1- دافيد سنو، روبرت بينغورد، تر: ثائر ديب، عمليات التأطير و الحركات الاجتماعية لمحة عامة، مجلة عمران العدد 49، 2024،
- 2- دوناتيللا بورتا، تر نيرة محمد صبري الحركات الاجتماعية مقدمة، مؤسسة هنداي سي أي سي، المملكة المتحدة، 2017.
- 3- عبد الناصر جابي: الأسطورة: الجيل و الحركات الاجتماعية في الجزائر-الاب الفاشل و الابن القافر- انسانيات العددان 25-26، ديسمبر 2004.

لتعيين أي بعد ثقافي للحركات الاجتماعية. وبالفعل، فإن فكرة "عملية التأطير" تأتي لتشمل عدداً متزايداً من تيارات تحليل الحركات الاجتماعية التي تسلط الضوء على بعدها الثقافي أو المعرفي. و يتضح ذلك في نظرية الحركات الاجتماعية الجديدة، التي تجعل من مركزية البعد الثقافي والهويتي العنصر المميز للحركات الاجتماعية الجديدة مقارنة بالحركات السابقة. وكما يشير زالد²¹، فإن الاهتمام المتجدد بالبعد الثقافي والفكري في تحليل الحركات الاجتماعية يعكس التحول الأوسع نحو الثقافة واللغة الذي ميز العلوم الاجتماعية المعاصرة، وهو التحول الذي يحدد أربعة مصادر رئيسية: التحليل العميق للثقافة والرموز، وتحليل الأطر (الناشئة عن الثورة المعرفية في علم النفس الاجتماعي، وعمل غوفمان في علم الاجتماع)، والتحول نحو التحليل الدرامي والبلاغي، ودراسة الثقافة كمرجع للمعاني.

اذن فعملية التأطير مرتبطة بالبعد الثقافي والمعرفي فالتأطير هو "الجهود الإستراتيجية الواعية التي تبذلها مجموعات من الناس لتشكيل فهم مشترك للعالم ولأنفسهم، مما يشرع ويحفز العمل الجماعي". وسوف نحفظ بالتعريف العام للإطارات في بعدها الأساسيين. فمن ناحية، تشكل الأطر فهماً للعالم وللممثلين أنفسهم؛ تتيح لنا فكرة الإطار التأكيد على العملية المعرفية التي ينطوي عليها تفسير وتصنيف وتوصيف السلوكيات والمواقف. ومن ناحية أخرى، فإن فكرة الإطار تفتح إمكانيات العمل والبدائل؛ و تساعد الأطر في تحديد المشكلات واقتراح الحلول. ومع ذلك، سوف نقوم بتوسيع التعريف بطريقتين.

أولاً، من الممكن توسيع نطاق تطبيق مفهوم الإطار ليشمل مجالا بحثيا أوسع و المتعلق بالمشاركة الفردية في العمل الجماعي. و توسيع مفهوم العضوية إلى ما هو أبعد من المشاركة الفردية في الحركة، لنصل إلى مسألة شرعية الحركة، هذه الأخيرة التي يجب العمل عليها و ذلك حسب مختلف الجماهير ذات الصلة. وقد يكون هذا أيضاً بمثابة الشرعية في مواجهة مختلف الاطراف الاجتماعية بشكل عام، و إضفاء المصداقية في مواجهة السلطات السياسية (والتي يمكن أن تترجم إلى أشكال مختلفة من الاعتراف). لقد أخذنا هذا المفهوم الموسع لـ "الالتزام" من مسألة التعبئة الفردية إلى مسألة تأثير الحركات الاجتماعية، حيث يمكن تحليل انضمام السلطات العامة إلى الإطار الذي تدافع عنه الحركة

- ² McADAM, D., MCCARTHY, J. Op.cit.13-14.
- ³ ibid. p426 .
- ⁴ GAMSON, W. et MEYER, D.S. "Framing political opportunity", Cambridge: Cambridge University Press.1996. p275-290
- ⁵ TARROW, S. "States and opportunities : the political structuring of social movements", Cambridge: Cambridge University Press.1996 p. 41-61
- ⁶ KITSCHOLT, H. "Political opportunity structures and political protest : anti-nuclear movements in four democracies", British Journal of Political Science, 16 (1).1986. p57-85
- ⁷ COMMAILLE, J. L'esprit sociologique des lois. Essai de sociologie politique du droit. Paris: PUF.1994.p275 .
- ⁸ DURAN, P Penser l'action publique, vol. 27, Edited by LGDJ. Paris: LGDJ-Droit et société.1999 .p212.
- ⁹ TARROW, S. op.cit, 1996.p47
- ¹⁰ KRIESI, H. "New social movements and the new class in the Netherlands", American Journal of Sociology, N 94 N(5).1989.p1078-1116
- ¹¹ GAMSON, W. et MEYER, D.S.op.cit, p282, دوناتيليا بورتا، تر نيرة محمد صبري الحركات الاجتماعية مقدمة، مؤسسة هندواي سي أي سي، المملكة المتحدة، 2017، ص 61
- ¹³ McADAM, D., MCCARTHY, J.op.cit.p-23.
- ¹⁴ عبد الناصر جابي: الأسطورة: الجيل و الحركات الاجتماعية في الجزائر- الأب الفاشل و الابن القافز- انسانيات العددان 25-26، ديسمبر 2004، ص 47.
- ¹⁵ GAMSON, W. et MEYER, D.S.op.cit. p.282.
- ¹⁶ CHAZEL, F. "Mouvements sociaux", Traité de sociologie, sous la direction de R. Boudon, Paris: PUF.1992.p375.
- ¹⁷ JENSON, J. et PAPILLON, M. "Challenging the citizenship regime : the James Bay Cree and transnational action", Politics and society, 28 N (2).2000. 245-264.
- ¹⁸ KITSCHOLT, H. op.cit .p 66-67
- ¹⁹ McADAM, D., MCCARTHY, J.1996.op.cit .p 426 .
- ²⁰ دافيد سنو، روبرت بينغورد، تر ثائر ديب، عمليات التأطير و الحركات الاجتماعية لمحة عامة، مجلة عمران العدد 49، 2024، ص 140
- ²¹ McADAM, D., MCCARTHY, J.,op.cit. 1996. p 426
- ²² McADAM, D., TARROW, S., et TILLY, C, Dynamics of contention. Cambridge.Cambridge University Press.2001. p387
- 4- CHAZEL, F. "Mouvements sociaux", Traité de sociologie, sous la direction de R. Boudon, Paris: PUF.1992.
- 5- COMMAILLE, J. L'esprit sociologique des lois. Essai de sociologie politique du droit. Paris: PUF.1994.
- 6- DURAN, P Penser l'action publique, vol. 27, Edited by LGDJ. Paris: LGDJ-Droit et société.1999
- 7- JENSON, J. et PAPILLON, M. "Challenging the citizenship regime : the James Bay Cree and transnational action", Politics and society, N28 (2).2000.
- 8- GAMSON, W. et MEYER, D.S. "Framing political opportunity", Cambridge: Cambridge University Press.1996.
- 9- KITSCHOLT, H. "Political opportunity structures and political protest : anti-nuclear movements in four democracies", British Journal of Political Science, N16 (1).1986.
- 10- KRIESI, H. "New social movements and the new class in the Netherlands", American Journal of Sociology, N 94 (5).1989.
- 11- McADAM, D., MCCARTHY, J., et ZALD, M.N. Comparative perspective on social movements. Political opportunities, mobilizing structures, and cultural framings. Cambridge: Cambridge University Press. 1996.
- 12- TARROW, S. "States and opportunities : the political structuring of social movements", Cambridge: Cambridge University Press.1996.
- 13- McADAM, D., TARROW, S., et TILLY, C, Dynamics of contention. Cambridge .Cambridge University Press. 2001.
- ¹ McADAM, D., MCCARTHY, J., et ZALD, M.N. Comparative perspective on social movements. Political opportunities, mobilizing structures, and cultural framings. Cambridge: Cambridge University Press. 1996. P3